

مناقشات

حول محاضرة السياب

بقلم الدكتور شكري فيصل

كان الموضوع المطروح (*) : « وسائل تعريف العرب بنتائج الحديث » فهل في وسعنا ان نذكر في لحظة خاطفة ما الذي فعله المحاضر حين عرض هذا الموضوع ؟

انه قسم موضوعه في الاجابة عن سؤالين اثنين :
احدهما : ما هو النتاج الحديث الذي يستحق ان يعرف به .. ماهو الادب الذي يستحق التعريف ؟

والثاني : ما هي الوسائل الى هذا التعريف ؟

الحق ان الاستاذ السياب اتخذ من هذا السؤال : « ماهو النتاج الذي يستحق التعريف ؟ وسيلة ليتحدث الينا في منطقته الحلو وروحه المتدفقة عن جملة من آرائه الادبية ، وهي آراء انضجتها في ذهنه قراءته وتجاربه واستقر عندها رأيه فأثر ان يشاركنا بها .. ثم أثار بعد ذلك ان نتفق معه فيها اتفاقاً تاماً ، فنجعل

(*) ملخص التعليق الذي القاها الدكتور شكري فيصل على محاضرة الاستاذ بدر شاكر السياب حول « وسائل تعريف العرب بنتائج الحديث » في مؤتمر ادباء العرب بدمشق - وقد نشرت المحاضرة في العدد السابق من « الآداب »

من النتاج الادبي - في شروطه التي فهمه بها - النتاج الذي يستحق التعريف من اجل ذلك جاءت محاضرة الاستاذ السياب وفيها الكثير من الحديث عن الادب ولا اقول النتاج الحديث وقليل جداً من الوسائل للتعريف بهذا النتاج .. بينا كان من المفروض ان يكون الامر على العكس تماماً، اي ان يكون في المحاضرة كثير من الحديث عن الوسائل وبعض من الحديث عن الادب في نطاق هذه الزاوية التي تطل على الموضوع . وفي رأبي ان انحراف المنهج في معالجة الموضوع المطروح على المؤتمرين جاء من ناحيتين اثنتين : احدها نفسية ، والاخرى فكرية .

فاما من الناحية الفكرية فذلك ان الاستاذ السياب صدر عن مقولة اطمان اليها في نفسه .. مقولة لا تجعل الموضوع المطروح في حاجة الى معالجة ابدأ ، وتلك هي ان النتاج القوي في شروط القوة التي يراها هو ويعرف نفسه بنفسه : اجعل ادبك واقعياً او ملتزماً - والاستاذ لا يفرق بين ذلك ابدأ ويجمع بينه بهذه اللغة الشعرية التي تجعل الورد وردة وان سميت باسم آخر - اجعل ادبك كذلك يحتضنك القراء ، ويتم لك من التعريف ما اردت وما لم ترد وما لم يخطر لك من امر ارادته على بال

هذه القاعدة التي صدر عنها الاستاذ السياب في حاجة الى اكثر من وقفة طويلة .. انها هي الشيء الذي انتهى اليه .. وما ادري ان كنتم تستطيعون ان تنتهوا معه انتهاءً يسيراً سهلاً الى مثله .. واما الناحية النفسية فذلك ان الاستاذ بدر السياب فيما اعرف وفيما بدا لي ، شاعر .. متقد ، مستوفز الحس والرغبات الكريمة ... مؤمن في الذي يفكر فيه ويستقر عنده ، مندفع في سبيله ، يتمثله في كل مناسبة ، ويحضره في كل حديث .. انه تحدث عن كثير من الجوه الادبي .. ولكن في حكم الذي تحدث عنه كان صورة للاستاذ بدر شاكر السياب نفسه ، وعرضه له ، في تقويمه لبعض الآثار ، في حكمه على الشيوخ والشباب ، في تقسيمه للنتاج الادبي ، في المدرسة او المذهب الفكري الذي

الحقيقة ، لأن الحقيقة اقوى من جميعها .

سأدخل غداً في عالم الاموات . يقولون عنه انه عالم غريب مجهول . غير انني اعرفه ، ادرك جميع اسراره . يقولون ان الانسان يخشى الموت . لا ؟ انهم يخطئون . عندما ندرك حقيقة عالم الاموات لا نعود نخشى الموت . اننا عندئذ نريد برغبة قوية . سأدخل عالمي الجديد بعد لحظات . هناك لن أخرج نفسي . ولن أركض الى الوراء . هناك سأعيد الهأجديداً . ولن أكون جباناً .

أنا جبان . وانتحر لأني جبان . والخدمة الوحيدة التي استطيع ان اؤديها الى الانسانية هي الموت . وغداً عندما يفاجأون بجثتي المتدلية كالمقذرة ، سيدركون مقدار جبنتي . وسيعلمون اني كنت يهودا العصر .

كانت النار في المدفأة قد حمدت . وتسللت برودة قاسية الى الغرفة جعلت اسابع الرجل تتقاص ، وتتناقص بشكل رهيب . واخذت الانفعالات النائرة السوداء تتراقص في حدقتيه المحاطتين بالشعر الأبيض . ثم يهدوء زاحف ، كالاتسان الذي يموت ، امتدت البرودة الى جسد الرجل وسقط القلم من بين اصابعه .

وغرقت الغرفة في صمت ثقيل . ومرت دقيقة وتلتها اخرى كاذت هناك صرخات تريد ان تنطلق ... صرخات رهيبية مكتومة كأنها آتية من القرون الوسطى ثم ... عادت الغرفة الى هدوئها العادي ونظامها السابق ، إلا كتلة سوداء ضخمة متدلّية من سقف الغرفة تروح وتجيء كرقصة الشيطان .

جورج طرابيشي

حلب

الخيرة او الاهتمام العلمية .. كلنا ينتهي الى هذا الانسان ، انسان المجتمع
بما يعود على الانسان والمجتمع على السواء بالخير

وأرجو ان تعذرني ان لم امض في الطريق الى غايته ، وان اكنني بالذي
وقفت عنده من محاورتك في هذه الافكار الجزئية .. واسمح لي ان اجوز
الى الجانب العلمي .. ولكنني قبل ذلك احب ان اشاركك العاطفة والعمل في
هذه النقطة التي اثرتها في حديثك عن بعض الادباء الذين لا تستقيم العلاقة بينهم
وبين دولتهم .. يجب ان يكون للدولة اي دولة ، معهم موقف آخر .. ولكن
المسألة لا تتصل بوسائل التعريف قدر ما تتصل بقضية الفكر ، وهي قضية
نقف منها نحن هنا جميعاً ، في صف واحد ... ان قداسة الفكر مثل قداسة
الاهداف القومية والوطنية التي نعمل لها هي سواء في المحافظة عليها والدفاع
عنها .. وانا مؤمن بجوهر امتنا وان سلامة الجوهر هي التي تكفل تعديل كل
انحراف ، وتدارك كل خطأ ...

وانا بعد ، في الذي ابدية ، لن اتورع عن الاستفادة من الدولة ، دون ان
ادع للدولة سلطاناً منحرفاً علي .. ولكن لا احب ان ابدأ بها وانما احب ان
نبدأ بانفسنا ... بالادباء ذاتهم .. احب ان ندرک ان احداً لا يستطيع ان
يتبنى قضاياها ، ان يستمع الى ما نطلبه او نشكو منه اذا لم نكن نحن اول
الموافقين بذلك والمدفعين في سبيله . ان الدولة تستطيع ان تمنح وان تمنع ،
ولكننا لا يجب ان ننتظر رضا الدولة ومنحها ، وغضب الدولة ومنعها ،
يجب ان نلقي بالمسؤولية كلها على انفسنا اولاً ثم على الدولة .

واول الوسائل ان يكون هنالك نقد ادبي في الحياة الادبية . فما من شيء
يسوده في هذه السنوات روح الكلل او المجاملة كالنقد .. انه عندنا لا يخرج
عن صور ثلاث : تعريف او تجريح او مداراة ومجاملة .

واوشك ان اقول - مع شيء من الاسراف - ان ليس هنالك ناقد مخلص
كل الاخلاص او متفرغ كل التفريغ للنقد ..

والتعريف بالنتاج الادبي لا يمكن ان يكون منفصلاً عن الادباء انفسهم ..
انهم المنتجون والمعروفون او يجب ان يكونوا كذلك .. وما من شيء يجبي
الاثر الادبي ويعترف به مثل الحديث عنه والخوض في امره .. وهنا دور
الادباء في منتدياتهم وفي حلقاتهم الصغرى .

وواضح في ايامنا هذه اننا لم نعد نستطيع ان نلاحق النتاج الحديث ، ولو
كان يسيراً ان نعرفه .. ان المطابع في القاهرة وبيروت بوجه خاص من بين
العواصم الاخرى. تتذف بعدد من الكتب كل يوم .. والامر فيما يبدو يمضي
الى ازدياد وتوسع .. وفي الحياة العربية المعاصرة انواع من النشاط المختلفة :
محاضرات في النوادي وابحاث في الحلقات وافلام في السينما واطروحات
ورسائل في المجتمعات .. هذه كلها عسير ان نتعرف اليها وان نفيد منها ولذلك
لا بد من ان نعمل في هذا النحو عملاً بدائياً أساسياً .. ذلك هو ان يصدر في كل
دولة في كل بلد ، نشرة شهرية تضم الوان النتاج الفكري والادبي ثم ان
يكون من مجموع ذلك سجل سنوي منظم واضح

وهناك دور للدولة في وسائل التعريف .. ان قيود الجمارك على النتاج الثقافي
ليست في كل البلاد العربية ولكنها يجب ان تزول .. غير ان الذي حل محل
القيود الجمركية في هذه السنوات قيود العملة . ان تبادل الكتب كثيراً ما يشله
هذا القيد الجديد .. ونحن لا ننكر بعض الصعوبات المالية في بعض الدول ،
وهي صعوبات تدفع الى هذه القيود، غير اننا نرجو ان يوصي المؤتمر بان
تخرج شؤون الثقافة عن هذا القيد وان تحتسب الدول خسارتها في ذلك نوعاً من
الربح الاكيد

* * *

واعل ابرز ما في موضوعه حديثه عن الواقعية . في رأي الاستاذ المحاضر
ان الواقعية اساس كبير في التعريف بالاديب ... لأن لها عملاً مزدوجاً ،
فضح الادب ، ونضجه يساعد على انتشاره ، ثم تبني الجماهير له .
وفي رأسي ان الواقعية ليست ابدأ في الثوب الذي يكسو الأثر الادبي ...
ليست في هذه الشيات والطوايع وانما في الموضوع ... الموضوع هو الذي يهب
الأثر الادبي صفته الواقعية .. ومن واقعية الموضوع ، اعني اتصاله بنا ،
ادعو معك الى الواقعية ، شريطة ان يكون معنى هذا الاتصال انه اتصال بنا
جميعاً ، بارثنا ، بتقاليدنا ، بحياتنا الحاضرة ، بحياتنا المستقبلية ، بواقعا ،
بالاجيال التي من بعدنا . اتصال بعواطفنا قدر ما هو اتصال بجماجاتنا ، بعلمنا
النفسي وعلمنا المادي ..

اما صور الاداء فليست هي التي تعين واقعية الأديب ... اننا احيناً نستطيع
ان نعب عن موضوع واقعي باشخاص رمزيين وبكائنات متخيلة وباشباح
مرسومة .. ومع ذلك يظل ادبنا واقعيًا .. حتى الاساطير بكل عوالمها السحرية
الغريبة يمكن ان تستخدم في موضوع واقعي وان تكون بعد لبوساً للواقعية .
أمر آخر في نطاق الافكار الجزئية المنتشرة احب ان اسألك عنه ... ذلك
هو الحملة على أدب الشيوخ او على ادباء الشيوخ ... انك تجعل بعض هذا
الادب جزءاً من الأدب المنحل . وتجعل من اصحابه خطراً اكبر من الخطر
الذي يشكله اليائسون المراهقون .

لا يا صديقي هذه واحدة كبيرة .. من من ادبائنا الشيوخ تحب ان تصمه بهذه
الوصمة ؟ من تريد ان تقول عنه انه منحل ؟ ان تميته وهو حي .. في مؤتمر
نعيش فيه في نطاق المعالجة الموضوعية والبحث الذي لا يثير الخصومات .. لا
احسب ان من الخير ان نوازي بين ادب المراهقة وبين ادب الشيوخ ... وان
نجعل ادب ادباء من الشيوخ قميماً للادب « الداعر الماجن الذي لا يتفرغ عن
دغدغة الفرائز البهيمية واثارة الشهوات السفلى وافساد اخلاق الجيل الطالع » ..
ليس من الخير ان نوازي بين ادب اليأس من الحب في سن البلوغ والادب
الذي تسميه ادب اليأس من موقف فكري في سن الشيخوخة ..

* * *

وارجو ان تشفق على ايها الصديق الزميل فما انا مخائفك في كل شيء .. وقد
اسعدني اني اتفق معك على نقطة اساسية في حديثك هي ناحية التوقيت في معالجة
مشكلاتنا الخطرة ..

هذه يا صديقي هي المسألة ... ونحن هنا في المؤتمر بين طرفين كلاهما ..
مؤمن بامته ، وبوطنه ، عامل له :

احدها بعيد عن الزمان والمكان بالمعنى الضيق ، عن الملابس الاجتماعية
بالمعنى الموقوت ، ينكر ان تكون العوامل الموقوتة والظروف البسيطة هي
وحدها التي تقيده .

وطرف آخر هو روح مرهفة مشتتة تحمل الحياة الحاضرة على كتفها ،
تريد ان تكون ديدنها في الادب والفن ، في ترقب مستقبل مشرق
كلا الطرفين في رأسي لا يمكن ان يتخلى عن الزمان والمكان .. كذلك لا
يمكن ان يتقيد بهما كل التقيد ولو اراد .. كلاهما يقول في مشكلات قومه
وفي مشكلات نفسه .. كلاهما يغني آلام نفسه وآمال أمته ...

اننا كادباء ننظر جميعاً ما حولنا .. كل منا ينطلق من هذه الطبيعة ، اعني
ينطلق من هذا الذي يرى او يسمع او يحس .. وكل منا ينتهي الى هذا الانسان ،
صقلاً له وسمواً به ، وتفتيحاً لاعماقه الداخلية ، وتوليداً لبعض النزعات

أنا ، ويريد آلاف الواعين في هذا الشرق ، ان يفعلوا . فكّم منهم من يفعل ، ويفعل بجد ونشاط ، ولا هم له الا هذه الأهداف وحدها ؟!

في الجزائر اليوم حرب مقدسة ، مقدسة عند كل واع ، حرب انسانية يقوم بها شعب مستعمر لاثبات انسانيته ، ونحن هنا في دمشق ، لم نر أحداً الا ويقول بقداسة هذه الحرب ، بانسانيتها ، باستحقاقها معونة كل انساني .. ومع ذلك .. ماذا يعوقنا ، نحن المشغولين بقضايانا اليومية ، القاعدين في مستنقعاتنا الضحلة ، وحتى العاملين في حقول اخرى تأتي في الدرجة الثانية بالنسبة للأهمية والقيمة بعدها ، أجل ، ماذا يعوقنا عن ان نذهب لنحارب اعداء الانسانية ؟! هل سأل الاستاذ محيي الدين نفسه هذا السؤال ، وهل استطاع ان يقتنع انه يفيد اهدافه هنا أكثر مما يفيدنا هناك ؟ لقد القى الاستاذ مطاع صفدي هذا السؤال على نفسه ، فلم يستطع ان يقتنع انه يفيد اهدافه هنا كما يفيدنا هناك ، في ميدان الحرب ، فذهب الى الجزائر ، ولكن .. مهلا !

ذهب في قصة .. ذهب في قصته « المزيفون والثورة العظيمة (1) » تحت اسم « زياد » بينما هو لا يزال قاعداً هنا في دمشق ، مزيفاً .. مع المزيفين - كما اعتبرهم في قصته - كل الذين يقولون عن حرب الجزائر انها مقدسة ، انها انسانية ، انها يجب ان تنتصر فيها الانسانية ، انهم « يجب » ان يشاركوا فيها ، ثم لا يشاركون ، لأنهم يلهون في مشاغلهم اليومية ، في مستنقعات مشاكلهم الضحلة ، كل هؤلاء ، كلهم مزيفون .. وما أكثرهم ! فلماذا نريد الفنان خارجاً عن نطاق البشر ؟ لماذا نريد محيي الدين فارس مناضلاً ، ونصمه بالزيف في وضعه الحالي ، ثم لا نصم انفسنا بالزيف ايضاً .. لماذا « ترى القشة التي في عين أخيك .. أما الخشبة التي في عينك فلا تراها » كما قال المسيح .

ها هنا مشكلة جديدة ، أساسية في هذا الشرق ، هي مشكلة الإرادة واستطاعة البدء من اول الطريق المؤدية الى الغاية ، وهي مشكلة ليس محيي الدين فارس وزملائه مسؤولين عنها مسؤولية خاصة . هي مشكلة تربوية ، وعلى اساتذة التربية ان يضعوا لها حلولها الصحيحة ، الحقيقية . أكثر مشاريعنا كاملة الخطط ، لا تحتاج إلا الى بدء ، ومع ذلك ... نقضي .. دون ان نبدأها ! كان جبران خليل جبران يدوب حينئذ الى دير مارسركيس في سنواته الأخيرة ولكنه لم يطأ ثراه الا مبيتاً .. لماذا ؟! لأن ارادته لم تستطع ان تغلب على مستنقع حياته اليومية الرتيبة ، لأن ارادته هزمت أمام حلمه بأن يكون غنياً وبأن يكون مشهوراً . ونحن كذلك ، نؤمن ان مكاننا الآن هو مصر ، مصر التي تقاوم عدواناً أثيماً .. مع ذلك .. لا نبرح مكاننا قاعدين ! فلماذا نقول في هذه الحال عن الفنان فقط انه مزيف .. ولا نقول ذلك عن انفسنا ايضاً ؟!

وفي الحال الثانية ، حال القلق وعدم الاستقرار ، تختلف القضية اختلافاً جوهرياً ، ها هنا لا زيف على الإطلاق او على الأقل لا يمكن لنا ان نقول ان ها « هنا زيفاً » . القلق - سواء عبر عن نفسه فكان فناً ، او لم يعبر فكان عادياً - ينظم كونه ، باستمرار . وفي اتجاهات متباينة . انه يدع . انه يحطم نظام كونه القديم ، ثم يبنيه على اسس جديدة ، عبر الزمن . ذلك هو قلقه . وعلينا ان لا نعتقد انه « يزيف » نفسه في كل تغير نظام ، كلا .. والف كلا ! ان القلق الحقيقي ، يعيش نظامه - وليد تجربته - بصدق . وكيف ذلك ؟ .. من منا لا يهتز اهتزازاً انفعالياً وينظم الكون على أساس هذا الاهتزاز ؟! والحالة النفسية اذن هي سد هذا التغير المستمر ، هذا القلق . وهذه الحالة لا « تعطي » نتائجها لفترة محدودة فحسب ، بل انها حالة « يفرق » فيها الانسان . انها نظارة يظل من خلالها على الكون ؟ والشخصية المتأسكة في لحظة ما ،

(1) الآداب ، العدد الثامن ، السنة الرابعة .

وهنا مجال كبير للتعريف بالنتاج .. في كثير من المدن العربية لا تقع على المكتبة العامة ، وهو قصور في حق المواطن لا يبرره شيء .. في كثير من المدن نجد المكتبة ولكننا لانجد العناية بها .. وهل مثل المكتبات العامة المباحة والمنظمة والعنية لاشاعة النتاج الحديث ؟

والى جانب المكتبات نذكر المعارض الصغيرة في مواسم معينة وفي مدن مختلفة .. فمعرض للكتاب السوري في القاهرة ومعرض للنتاج المصري الحديث في بغداد ومطبوعات المغرب في العراق وهكذا .. انها كذلك وسيئة لا يمكن اهلها .

واخيراً الا تشاركونني في اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه الصحافة في هذا السبيل ؟ ان الصحافة اليوم قوة عنيفة ، ولكنها ليست دائماً عاملة في هذا النطاق . انها تملك الكثير ولكنها في موضوعنا لا تكاد تعمل الا القليل .. وفي وسع الصحافة ان تقتل الحياة الادبية ، وفي وسعها ان تنعشها .. فمتى تكون الصحافة عنصراً بناء في الحياة الأدبية ؟

والاذاعة ، هذه القوة الهائلة التي تستطيع ان تفعل الكثير ، اليس في وسعها ان تعوض على النتاج الادبي ، على الكتاب بوجه خاص ، ما حرمتها من انصار وقرءاء .. ؟

شكري فيصل

الازدواج والزيف

بقلم جورج جبور

نشر الاستاذ محيي الدين محمد في العدد الماضي من « الآداب » مقالا بعنوان « شعراء مع الزيف » تعرض فيه الى قضية ازدواج شخصية الفنان ، والتباين بين فنه وحياته ، واعتبر ذلك « خطراً نافذاً ليس في سلوك شعرائنا فحسب ، بل في سلوك ناثرينا ايضاً ، لأنها دلالة واضحة بعدم التمثل ، التي هي أخيراً . فقدان وعي ؟؟ واعتبر الفنان مزيفاً لأنه لا يطبق وعيه على سلوكه .

حقاً ، ان قضية الوعي والسلوك ، النظرة والعمل ، قضية أساسية هامة بالنسبة للانسان بعامه ، والانسان العربي وفي هذا الزمن بخاصة .

لا ريب ان الموقف المثالي الصحيح يقتضي التوحيد بين النظرة والعمل ، يقتضي ان يكون « الشعر قضية سلاحه كلمة وسلوك » كما يقول الاستاذ محيي الدين . ذلك ان الشخصية الصحيحة هي شخصية متأسكة ، والكلمة التي تصدر عنها ليست كلمة وحسب ، بل كلمة وعمل .

وليست هنا القضية ، القضية ان نسمي كل من ناقض عمله كلمته بالزيف ، والقضية في وضع الحد الفاصل بين المزيفين واللامزيفين .

للبحث شقان مختلفان : اولهما ان يكون الفنان مستقراً على رأي واحد متأسك في شؤون الحياة وما وراء الطبيعة ؛ وثانيهما ان يكون ما يزال في « فترة » الضياع والقلق والتهيب .

في حال الاستقرار والاطمئنان لرأي واحد متأسك ، فان تناقض الفنان بين النظرة والعمل ، بين الفكرة والتطبيق ، بين الفن والحياة ، شيء لا يمكن تبريره . ان محيي الدين فارس - الشاعر - يريد ان يشارك في انقاذ عيون اطفالنا في الريف والتي يعمها الى الأبد طوفان مدمر من الذباب ، يريد ان يشارك في انهاض العبيد ، في معاونة كل مضطهد لينال حقوقه من مضطهديه ، كما يريد الاستاذ محيي الدين محمد نفسه ان يشارك فيها - كما اظن - وكما اريد

الشخصية الحكيمة ، هي التي تحاول ان تعطي احكاماً نهائية ذات صبغة عومية .
وهذه الفكرة هامة في ميزات الحالة النفسية .

الزوج الذي يجرد من زوجه لسبب تافه ، يغير نظرتة كلها في الحياة ، اذا عاش حرده بصدق. انه يغير نظام الكون بشكل يتلاءم مع حالته النفسية تلك ، انه ينظم كونه على أساس كرهه زوجه ، والى الأبد .. او كرهه الزوجية ، او كرهه بنات حواء كلهن ، بل انه قد يشتط به الاندفاع الى اكثر من ذلك .. فيكره الحياة كلها وقد ينتحر ! ان حياته في هناء مع زوجه ، كلها ، تصيح في عينه لا حياة هائلة. يود الرجوع اليها ، بل تصيح جحيماً مستعراً لم يكن يعرف كيف ينقذ نفسه منه ! مع ذلك .. فأكثر الأزواج يعودون الى حياتهم السابقة الهادئة ، التي كانوا يصمون بها حياتهم بشتى الوصيات المعيبة ، أجل .. يعودون بعد ان يزول عنهم اندفاع حالة نفسية .. يعودون ليصموا رد فعلهم بنفس الوصيات المعيبة التي كانوا يصمون بها حياتهم التي عادوا اليها .. أين الزيف هنا؟ الحالات النفسية ولاسيما عند مرهفي الحس - الفنانين - حاكم مستبد بأمره الى حد كبير ، والفن ما هو الا وظيفة نفسية ، فمن غير الطبيعي ان يكون متجاوزاً مع كل حالة نفسية يمر بها الفنان .

ولذلك ، وحتى اولئك الذين يزودجون في فئهم نفسه ، الذين يشبهون القضايا الوطنية تارة ويكفرون بها تارة اخرى ، الذين يهبون عمرهم مرة - على حد قولهم في فئهم - للنضال ، ثم يعودون فيهبون نفسه - في فئهم أيضاً - مرة اخرى لغاية اخرى .. حتى اولئك ليسوا مزيفين ! وعن هؤلاء قال الياس ابو شبكة « ولنفرض ان الشاعر جاء في قطعة واحدة او في قطعتين بصورة متناقضة عن نفسه ، فهل في ذلك دليل على انه لم يصدق ولم يعرف عن شعوره الصحيح ؟ اليس الحياة مزيجاً من المتناقضات .. فلماذا لا يكون

الشاعر كذلك؟ (١) وانما اثبت رأيي ابي شبكة لأنه يدافع ضد اتهام الشعراء بالزيف لتناقضهم - ازدواجيتهم - من غير ان وافق على ما اظنه تبريراً لذلك . ان محيي الدين فارس ، كشاعر - تنتابه حالة وطنية ، فينشد شعراً وطنياً ، ثم تصيبه حالة نداء جنس ، فيضاجع الفتيات وهو ينشد شعراً غزلياً او اباحياً ثم تستولي عليه حالة لامبالاة ، فيلعب النرد ويستلقي على مقعد وثير في النادي . ان محيي الدين فارس ، كانسان قلق ، يعيش حالاته النفسية تلك ، بصدق ، ليس مزيفاً ، ليس كاذب العاطفة في فئه ، ولا يمكن ان يسمى كذلك . أما المزيّفون الحقيقيون ، فهم الذين يعبرون عن تجربة لم يحيوها ، لا في الواقع ولا في الخيال ، هم الذين يعبرون عن عاطفة ما استقرت يوماً في جوازهم . انهم اشباه المتنبي حين كان يمدح كافوراً او حين كان يتغزل « بالآآدر » .. وهو الذي لم يتوجه بعض همه نحو جؤذر .. وفي اعتقادي ، انه لعمل شاق ، كثير المزالق ، ان نستطيع فصل المزيّفين من اللامزيّفين . لو ان المتنبي لم يكن يعترف انه لا يمدح كافوراً الا طمه بولاية .. من كان يستطيع ان يقول له انه مزيف ؟! وتحيّة الى الاستاذ محيي الدين محمد .

جورج جبور

دمشق

إزدواجية الفنان

بقلم وجيه رضوان

اخي سهيل :
تحية وبعد

قضية الأزواجية في شخصية الفنان كان بالامكان ان ترفضها انت بالذات لا ان تقف منها موقفاً شبه محايد او معارض لهذه المسألة الحساسة التي عرضها الاستاذ محيي الدين محمد .

ولقد عنيتك انت بالذات لان التجربة التي عانيتها في «الحي اللاتيني» لم تكن عيباً . وان عملية الخلق التي رافقت ولادة الرواية لم تكن تجربتها مصطنعة . لقد عشتها بالفعل وعبرت عنها باخلاص وصورته التجربة بصدق لانك كنت تعيشها حقيقة ولا تتمثلها فقط . وهذا الانقلاب الاخير في شخصية البطل واتجاهه نحو القضية القومية كان نتيجة للصراع النفسي الذي عاناه والذي دفعه في لحظة واعية الى صعيد آخر .. الى صعيد العمل المشر . اذن لقد كنت انت نفسك بالذات ولم تحاول ان تجد لنفسك صورة أخرى تنقصها وتعيش احساسها . والفنان وحدة متكاملة . انه هو نفسه في كل لحظة . انه ابدأ التجربة التي يعيشها باستمرار .

لا ادري لماذا نصر على الازدواج في الشخصية ، فاما ان يكون واحدا انساناً بالفعل واما ان يكون مقنعاً يزور وجوده ويعيش مائناً مقنعاً هذا الوجود بمظاهر زائفة .

والانسان الموعود لان يكون زعيماً في سلوكه .. الانسان المتفوق .. الانسان - شكسبير - .. الانسان عبد الناصر .. هذا الانسان لا يمكن ان يكون مزدوجاً ، لا يمكن ان يعيش في وجودين ، فاما وجود تفوقه واما وجود انحذاله .

والفنان .. الفنان الشاعر .. الفنان الاديب .. الفنان الموسيقي .. والفنان الناحت .. الفنان الذي لا يمكن ان يكون الا هو نفسه يتعين عليه ان يعيش حياته كما هي وكما تفرض عليه رسالته . اما ان اتقدم جنودي الى خط إنثار

لجنة التأليف المدرسي

تقدم افضل الكتب التوجيهية والتربوية

المروج : ستة اجزاء في القراءة العربية

كيف اكتب : اربعة اجزاء في الانشاء العربي

الجديد في دروس الحساب : خمسة اجزاء

حسابي : جزاءن للاطفال

الجديد في دروس الاشياء : اربعة اجزاء

الجديد في قواعد اللغة العربية : اربعة اجزاء

الجديد في الخط العربي : خمسة دفاتر

التعريف في الادب العربي : جزاءن للمدارس الثانوية

J'apprends le Français

ثلاثة اجزاء في القراءة الفرنسية

اطلبها من دار المكشوف ، ودار بيروت

و دار العلم للملايين ، ومكتبة انطوان ، ومكتبة لبنان

(١) - من كتاب « الياس ابو شبكة » تأليف رزوق فرج-رزوق ، ص ١٠٦

رَبِّهَا الْحَيَاة !

آنّا باربولد (١٧٨٨ - ١٨٤٥)

« Anna Leatttia Barbauld »

أنا لا أعرف كنهك أيتها الحياة
بيد أنني أعرف أننا سنمضي معاً
أما متى ؟ وكيف ؟ وأين نلتقي ؟
فهذا هو السر الخفي .



سوف نقضي معاً زمناً طويلاً أيتها الحياة
نتفياً ظلال السعادة أو نكابد ألوان العذاب
ولكن... ما أصعب أن تفارقيني ذات يوم
ويشعني أصدقائي بالدموع والتهنيدات !



ليتك عندما تريدن أن تودعيني
تنبهيني الى ساعة الفراق
اختاري الوقت الذي تشائين
ولكن... في نهار مشرق جميل
فلا تقولين لي : طابت ليلتك !
بل : صباح الخير .

ترجمة : مرتضى شراره

فانا قائد حقيقي واما ان ادير المعركة ووجهي على هُد جارية في قصر منيف فانا في هذه الحالة متجرد من رسالي . والفنان انسان غير عادي .. انه ينظر من اعل ويحيط الاشياء والعالم بنظرة شاملة ، انه يكاد يجمعها كائناً واحداً امام عينيه يتفحصها ويعيها .. ثم يعبر عنها اما بالنغم واما باللون واما بالكلمة واما بالحجر .

الفنان يعيش فكرته ملء كيانه . يعيش واقعه ، تلك التجربة الحية ، أكثر مما يتمثله . الاكتفاء بتمثل التجربة فقط أمر مرفوض . التجربة إذا لم تعش ولم تعان بالفعل فقد الفنان جزءاً كبيراً من قدرة التعبير عنها بصدق ، وفقد قدرة التخطيط الصحيح وقدرة الوصول السليم إلى الغاية الحقيقية .

لا يمكن أن أفهم حقيقة أخي المناضل هناك في جبال أهراس وفي كل مكان من سهول الجزائر يحكي الدم فيه ، ما لم أعش فضال أخي ، ما لم أحقق جزءاً من كفاحه بالتجربة المعاشة ، بصهر أعالي ، كل أعالي ، بحقيقة الكفاح .

مثل هذا الكفاح حققه فوشيك ، جوليوس فوشيك ، الأديب الذي عاش للثورة وفي الثورة ومات من أجلها .

حققه دستوفسكي المعذب المجنون .. المنفي في سيبيريا حيث حقول الجليد .

أن نعيش الحقيقة لنعبر عنها هو ما نبغيه . الفنان زعيم روحي عليه أن يكون أبداً في الطليعة . أما أن أرى دمي يهرقه جسدي فأحكي عنه وأما أن أقبع باسرخاء في غرفتي الدافئة أحكي عن الدم الذي يهرقه أخي في ليالي .. وأنا لا أراه . أن يعيش الفنان حياته كما تقرض عليه الرسالة هو تحقيق لوجوده .

إنها صلاة يرفعها من أجل هؤلاء الذين عاشوا الصراع ، من أجل العباقرة الذين احترقوا في سبيل الحقيقة . من أجل لوركا .. لوركا الشهيد .. المقتول في ساعة ذهبية عند الغروب . والمقدوف من أعلى قمة ليلحقه الرصاص ويصرعه ميتاً عند السفح . من أجل « نيرودا » .. المنفي والمناضل في صفوف الحرية في تشيلي واسبانيا وفي كل مكان يدعو إلى الحرية .

من أجل سارتر « المقاومة » خلال معركة البطولة . من أجل همنغواي وشتاينبك وكل الذين حاربوا ضد الاستعمار والفاشية .

من أجل ناظم حكمت المعذب في سجون الحديد . من أجل سقراط الذي مات في سبيل المعرفة . من أجل كل هؤلاء الذين عاشوا حياة الزعيم كما ينبغي أن تعاش .

عاشوا جميعهم في قلق مستمر في سبيل الخلق والإبداع ، وفي شوق دائم لمعرفة الحقيقة . أما أن أسكر بثمان مئة نسخة من كتاب ، وأما أن أحلم بامرأة وبفيلا وبكاديلاك ، وفي لحظات الصفاء أجلس لأكتب عن المعذبين وعن الضعفاء وعن المستشهدين والمضطهدين ، أجلس لأكتب وأنا لا أعيش حياتهم ، ولا أدرك أعماقهم .. ولا أشعر بأحلامهم وأحاسيسهم .. ولا قضيتي قضيتهم .. ولا أحرابي أحرانهم ؟ حين أجلس لأكتب من أجل الكتابة فحسب .. من أجل « طرح » الصوت فقط ، فأنا بذلك أتذكر لرسالة الفنان وحرية ومسئوليته . الفنان ليس ملك نفسه .. انه ملك الشعب .. ملك قضيته .. انه ملك العالم الذي يعيش فيه ويناضل فيه من أجل حياة سعيدة .

الفنان إنه صغير يصنع العبقرية ، ويصنع الإبداع .. ويوجه ، ويقود ، ويضيء الطريق .. انه تلك الدرب الكبيرة .. الكبيرة جداً التي تسير عليها قافلة الإنسانية نحو تحقيق آماها .

وجيه رضوان

- بيروت